رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 33- سورة الأعراف | من الأية 871 إلى 971

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون - 00:00:00

ولقد زرعنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون. يقول الله جل وعلا من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون - 00:00:21

في هذا ان الهداية بيد الله جل وعلا يهديه الله يرشده للصواب ويوفقه للاستقامة والحق الموفق السعيد في الدنيا والاخرة وهذا توفيق من الله وفضل منه على عبده ومن يضلل - 00:00:48

يظله الله يتركه وهواه لم يوفقه للاستقامة لم يعطه الاستقامة بل حرمه اياها والله جل وعلا لم يظلمه لانه سبحانه ارسل الرسل وانزل الكتب ووهب العقول والبصائر للناس ليتأملوا ويتدبروا - 00:01:19

ومن يضلل يظله الله جل وعلا فلا يوفقه للصراط المستقيم فاولئك هم الخاسرون الذين خسروا ماذا خسروا الدنيا والاخرة خسروا الدنيا لانهم لم يعملوا فيها خيرا لاخرتهم وخسروا الاخرة والعياذ بالله فهم في عذاب جهنم خالدون - 00:01:46

فاولئك هم الخاسرون. ولا اعظم من هذا الخسران لان خسارة المال يعوض واما خسارة الدين والخسارة في الهدى والاستقامة وطريق الحق فهذه هي الخسارة الحقيقية لان المرء بها يخسر الدنيا ويخسر الاخرة - 00:02:16

لان الله جل وعلا اوجد الخلق في الدنيا ليعملوا للاخرة فمن عمل في دنياه لاخرته ربح الدنيا والاخرة ومن ترك العمل في الدنيا للاخرة خسر الدنيا وخسر الاخرة كذلك قد يقول قائل - 00:02:41

اذا كان الله جل وعلا هو الذي اظل فلم يعذبه ماذا نقول الجواب الله جل وعلا اقام الحجة على الخلق ارسل الرسل وانزل الكتب ووهب العقول والاسماع والابصار ودعا الناس الى طاعته - 00:03:07

توفق من شاء من عباده للاستجابة فضلا منه واحسان فاستجابوا وحرم من شاء منهم فلم يعطه هذا الشيء الزائد واقام عليه الحجة اعطاه العقل والسمع والبصر وارسل الرسل وانزل الكتب - 00:03:37

تدعو الى عبادة الله وهذا ابى ان يقبل والحجة قائمة عليه والاخر وفقه الله فقبل واهتدى واضرب مثلا يوضح ولله جل وعلا المثل الاعلى لو ان شخصا له عبدان رفيقان - 00:04:10

له عبدان رقيقان ارقى عنده فامرهما بامر يستطيعانه وفي ادراكهما ان يعمل فاحدهما اعانه سيده على عمله هذا على الوجه الاكمل والاخر لم يعنه ولم يقم به العبد فهو كلف الاثنين - 00:04:45

في عمل يستطيعانه اعان احدهما فضل منه واحسان. مساعدة شيء زائد والاخر تركه ونفسه فرفض العمل ولم يعمله لعل هذا الذي رفض العمل حجة مع ان العمل في استطاعته وفي ميسوره - 00:05:21

ليس له ان يحتج لانه ما كلف الا ما يستطيع وذاك كلف ما يستطيع واعانه الاول اعانه وساعده فضل منه واحسان والاخر تركه ونفسه ورفض العمل ولم يعمله مع انه في استطاعته - 00:05:50

ولا يقال ان هذا الذي رفض العمل من عباد الله حصل انه تمرد على الله بمعنى انه خرج عن مشيئة الله ما خرج لان الله جل وعلا يعلم

ازلا ان هذا العبد - 00:06:23
ثاني اعمال وتقدم لنا الكلام في الارادة وانها ارادتان ارادة كونية قدرية وغيرها وارادة دينية شرعية فهل الله جل وعلا اراد الكفر من الكافر وعلم انه يكفر نعم اراده كونا - 00:06:43
وقدر في الازل علم ان هذا يكفر ويستمر على كفره ولا يقبل الهدى وهل هو موافق لارادة الله الدينية الشرعية الله جل وعلا يريد من عباده ان يطيعوه ولا يعصوه لكن هذا خالف الارادة - 00:07:15
الدينية الشرعية لان الله امر الخلق كلهم بطاعته. ولم يأمر المؤمنين فقط دون الكفار وانما امر الجميع بطاعته المؤمنون اطاعوه والله يعلم ذلك ازلا بانهم سيطيعوه والكفار عصوه والله جل وعلا يعلم ذلك ازلا بانهم - 00:07:39
لا يعصونه من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وهم الذين خسروا انفسهم في نار جهنم خسروا الدنيا والاخرة والعياذ بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الامام ابن قصيد رحمه الله تعالى - 00:08:05
يقول الله تعالى من هداه الله فانه لا مضل له. ومن اضله فقد خاب وخسر وضل لا محالة فانه تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. ولهذا جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه - 00:08:41
ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا يهدي الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمد - 00:08:59
محمد عبده ورسوله. الحديث بتمامه رواه الامام احمد. واهل السنن وغيرهم يقول الله جل وعلا ولقد زرعنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها - 00:09:19
ولهم اذان لا يسمعون بها. اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قرأنا خلقنا وهيأنا واوجدنا في جهنم تعالهم اليها كثيرا من الجن - 00:09:40
وكثيرا من الانس الكثير من خلق الله مخلوقون للنار الكثير من بني ادم ومن الجن مخلوقون للنار لان الكثير على المعصية والقليل من عباد الله على الطاعة كما قال الله جل وعلا وان تطع اكثر من في الارض - 00:10:15
اضلوك عن سبيل الله وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يقول الله جل وعلا لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها - 00:10:45
ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام الذي لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر هل يكلفه الله جل وعلا من التكاليف الشرعية شيئا من لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل اسلوب العقل - 00:11:14
هذا غير مكلف لكن هؤلاء معهم الحواس ويدركون بها لكن لا يفقهون بها الحق عندهم عقول سخروها في ما ينفعهم في امور دنياهم يدركون بها ويخترعون ويعملون ويوجدون من المحدثات والمخترعات الشيء الكثير - 00:11:45
لكنه لا يفقه بعقده هذا شيئا من امر الشرع الذي ينفعه في دنياه واخرته ولهم اعين لا يبصرون بها يرون باعينهم لكنهم لا يميزون بها بين الحق والباطل واما نظر الاشياء المحسوسة - 00:12:26
فهم ينظرون ويدركون بابصارهم لكنهم لا يدركون بها تمييز الحق من الباطل كما قال الله جل وعلا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاذا عمي القلب والعياذ بالله - 00:12:59
لو ابصر المرء بعينيه ما انتفع ببصره هذا نفعا ينفعه في دينه وانما يدرك ببصره الامور التي تنفعه في دنياه ويدرك بعقله الامور التي تنفعه في دنياه لتقوم عليه الحجة - 00:13:34
ولهم اذان لا يسمعون بها لا يسمعون بها الحق ولا يستجيبون الى داع يدعوهم الى الحق وانما يسمع الاصوات ويسمع من يخاطبه فيما يشتهيه هو ويميل اليه ويسمع الى من يخاطبه في امور دنياه - 00:14:00
اولئك كالانعام هؤلاء كالانعام مشتركين مع الانعام مع الانعام ان للانعام قلوبا ولها اسماع ولها ابصار وهؤلاء مثلهم مثل الانعام لهم هذه الاشياء لكنهم سلبوا ما ميزهم عن الانعام وهو الفهم - 00:14:30

والبصيرة في الدين وفيما ينفعهم فصاروا مشتركين مع الانعام في القلوب والابصار والاسماع ومشتركين مع الانعام في ان همهم فيما تشتهيه انفسهم هم هم ما يأكلونه ويستمتعون به فقط والانعام كذلك - 00:15:10

ثم قال جل وعلا بل هم اضل لان هذه الانعام لم تخرج عما خلقها الله له فهذا ما كلفه الله به لم تخرج عنه بخلاف هؤلاء والله جل وعلا اعطاهم الاسماع والابصار والافئدة - 00:15:52

من اجل ان يدركوا ويميز ويطيعوا ربهم فهؤلاء لما لم يستعملوا هذه الحواس فيما خلقت له صاروا اضل من الانعام اظل من البهائم لان البهيمة الشيء المحسوس تدركه لا تقدم على النار - 00:16:22

وهي تراها وتقف دون الحفرة العميقة لا تلقي بنفسها بها وتأكل ما ترى انه نافع لها وتترك ما لا تريده فهي استعملت حواسها فيما ينفعها حالا ولم تخرج عما اراده الله جل وعلا منها - 00:16:52

واما الكفار المعرظون عن طاعة الله اعطاهم الله جل وعلا هذه الحواس النافعة فلم ينتفعوا بها لم يستعملوها فيما ينفعهم في معادهم لم يستعملوها في طاعة الله. وانما استعملوها وقصروا نفعها على الدنيا فقط - 00:17:32

والله جل وعلا كلفهم بامور يدركونها بعقولهم واسماعهم وابصارهم لو استعملوا هذه الحواس فيما خلقت له ولهذا صار هؤلاء الكفار اضل من البهائم. اضل من الانعام ونعرف ان المراد الضلال - 00:18:01

عما ينفع وعما خلقوا له والا فان بعضهم قد يكون عنده من العقل والتفكير في امور دنياه الشيء الكثير الذي لا يدركه كثير من الخلق لكن عقله وتفكيره وادراكه وجده واجتهاده كله - 00:18:34

فيما يختص بدنياه ولم يصرف منه شيئا فيما يتصل بحق الله او بما ينفعه في اخرته وما ذاك الا انهم محرومون من الهداية لم يوفقهم الله جل وعلا والله جل وعلا علم منهم ازلا - 00:19:02

انهم لا يطيعونه وخلقهم جل وعلا للنار كما ثبت في الحديث الصحيح ان عائشة رضي الله عنها قالت دعي النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار يقول رضي الله عنها فقلت له يا رسول الله - 00:19:35

طوبى له قلت لرسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوى غير ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم - 00:20:07

وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم وهذا من النبي صلى الله عليه وسلم كالتعليم لعائشة رضي الله عنها بان لا تجزم على الشهادة لشخص معين في الجنة - 00:20:34

والا فقد ثبت واستقر ان اطفال المسلمين الجنة لانهم ما كلفوا وعصوا واطفال المشركين الكفار من علماء فيهم ثلاثة اقوال قول انهم مع ابائهم في النار والقول الاخر انهم في الجنة - 00:21:04

والقول الثالث انهم يمتحنون ثم يصيرون الى ما قدره الله جل وعلا لهم واما اطفال المسلمين في الجنة والقول الذي قال به من ان الاطفال كلهم من المسلمين وغيرهم يكونون في الجنة - 00:21:40

استدلوا بما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ابراهيم الخليل عليه السلام في الجنة وحوله اطفال الناس وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك واولاد المشركين قال واولاد المشركين - 00:22:16

لانهم ماتوا قبل التكليف والله جل وعلا عالم من خلق عاملون قبل ان يخلقهم فهو يعلم ان هؤلاء يعصونه فيستحقون النار وهؤلاء يطيعونه فيستحقون الجنة وكل ميسر لما خلق له - 00:22:41

فاهل الجنة ييسرون لعمل اهل الجنة فيموتون عليه فيدخلون الجنة واهل النار يسرون لعمل اهل النار فيموتون على عمل من من اعمال اهل النار فيدخلون النار اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - 00:23:15

ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها. ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اذل اولئك هم الغافلون - 00:23:38

قال العماد ابن قصير رحمه الله تعالى يقول الله تعالى ولقد زرعنا لجهنم اي خلقنا وجعلنا لجهنم كسيرا من الجن والانس هي هيئناهم

لها وبعمل اهلها يعملون فانه تعالى لما اراد ان - 00:24:01
لما اراد ان يخلق لخلق علم ما هم عاملون قبل كونهم وكتب ذلك عنده في كتاب قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة كما ورد في في صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله - 00:24:19
قدر المقادير الخلق. قدر مقادير الخلق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء. وفي صحيح مسلم عيدا من حديث عائشة بنت تلهة عن خالتها عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها - 00:24:39
انها قالت دعي النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازة من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوق ولم يدركه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او غير ذلك يا - 00:24:58
عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم. وهلك النار وهلك لها اهلا وهم في بابائهم وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ثم يبعث الله اليه الملك فيؤمر باربع كلمات في كتب رزقه واجله وعمله وشقي عن سعيد - 00:25:18
وتقدم عنوانه الكتاب هذه حينما ينفخ فيه الروح كما قال صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الذي اوله ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك - 00:25:44
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد هو الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب - 00:26:02
اعمل بعمل اهل النار فيدخلها. وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع. فيسبق وعليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وتقدم ان الله لما استخرج ذرية ادم من صلبه وجعلهم فريقين اصحاب اليمين واصحاب الشمال - 00:26:27
قال هؤلاء للجنة ولا ابالي. وهؤلاء للنار ولا ابالي. والاحاديث في هذا قصيرة. ومسألة القدر كبيرة ليس هذا موضع بسطها وقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها. يعني - 00:26:53
ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله سببا للهداية. كما قال تعالى وجعلنا لهم سمعا وابصارا واصعدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء. اذ كانوا يجهدون بايات الله - 00:27:16
وقال تعالى سم بكم عمي فهم لا يرجعون. هذا في حق المنافقين. وقال في حق الكافرين بكم عمي فهم فهم لا يعقلون ولم يكونوا سما ولا بكما ولا عميا الا عن الهدى. كما قال فهم في هذه الصفات عن الهدى - 00:27:36
صوما وبكم وعمى عن الهدى وما ينفعهم في اخرتهم. واما في امور دينهم دنياهم فهم حذاق كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعه ولو اصمعهم لتولوا وهم وهم معرضون - 00:27:59
وقال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. وقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطان فهو له قرين ومن يعش ان يعرض عن ذكر الله - 00:28:21
يسلط الله جل وعلا عليه الشياطين فيكونون هم قرناؤهم وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون. وهذا الذي يتسلط عليه الشيطان. يصده الشيطان عن سبيل الله وهو يظن هذا المرء في نفسه المغرورة انه على الحق - 00:28:37
وتجده يتهكم بالمؤمنين ويسخر منهم ويصفهم بانهم مغفلون وانهم لا عقول لهم ولا يدركون وهو يظن انه هو الذي عنده العقل والادراك والبصيرة والمعرفة وما ذاك الا بتسلط الشيطان عليه وتخلي الله جل وعلا عنه فلم يهده ولم يوفقه - 00:29:03
وقوله تعالى اولئك كالانعام. اي هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعونه. ولا يبصرون الهدى كالانعام الصالحة التي لا ينتفع بهذه الحواس لا تنتفئوا بهذه الحواس منها الا في الذي يقيتها في ظاهر الحياة الدنيا. فقوله تعالى ومثل الذي - 00:29:31
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء. اي ومثلهم في حال دعائهم الى الايمان كمثل للانعام اذا دعاها راعيها لا تسمع الا صوته. ولا تفقه ما يقول. ولهذا قال في هؤلاء بل هم عدل - 00:29:58
اي من الدواب لانها قد تستجيب مع ذلك لراعيها اذا عبس بها وان لم تخفأ كلامه بخلاف هؤلاء فانها تعمل ما خلقت له اما بطبعها واما بتسخيرها بخلاف الكافر فانه انما خلق ليعبد الله - 00:30:18

ويوحده فكفر بالله واشرك به. ولهذا من عطاء الله من البشر كان اشرف من مثله من الملائكة في ميعاده ومن كفر به من البشر كانت كانت الدواب اتم منه. ولهذا قال تعالى اولئك كالانعام بل هم عدل - 00:30:41
اولئك هم الغافلون - 00:31:01